

مجالس في تدبر القرآن | (720) فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ... الآية

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم رحمته وبركاته ما زلنا نتحدث ايها الاحبة عما يستخرج من الهدايات من هذه الايات الكريمات من سورة البقرة - [00:00:01](#)

وذلك فيما قصه الله تبارك وتعالى من خبر ادم مع عدوه وعدونا ابليس قال الله تبارك وتعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر - [00:00:22](#)

ومتاع الى حين فازلهما فوقعهما الشيطان في الخطيئة بالاكل من الشجرة التي نهى الله تبارك وتعالى ادم وحواء نهاهما عن الاكل منها وتسبب ذلك في اخراجهما من الجنة ومفارقة ذلك النعيم - [00:00:47](#)

الذي لا يقادر قدره فالله تبارك وتعالى قال لهم اهبطوا الى الارض اهبطوا منها من هذه الجنة بعضكم لبعض عدو يعني يعادي بعضكم بعضا فقد كتب الله تبارك وتعالى هذه العداوة - [00:01:10](#)

بين ادم وبنيه مع ابليس ومن اهل العلم من يقول ان قوله بعضكم لبعض عدو يكون ذلك في الادميين ولكن القول الاول هو الاقرب والله تعالى اعلم ولكم في الارض مستقر - [00:01:37](#)

موضع استقرار واقامة وانتفاع بما فيها متاع الى حين الى وقت انقضاء اجالكم والى وقت انقضاء هذه الحياة الدنيا تأمل قوله تبارك وتعالى فازلهما الشيطان عنه فهذا يؤخذ منه الحذر - [00:01:59](#)

من كيد الشيطان وتزيينه وتسويله ووسوسته وما يملئ به من الباطل والمنكر فالشيطان يغري الانسان ويغريه كما غر اباه ووسوس له ولزوجه وقاسمهما اني لك ما لمن الناصحين فاذا كان هذا فعله بالابوين - [00:02:23](#)

فما ظنكم بالذرية فكيف يصدقه من عقل ذلك عن الله تبارك وتعالى وعرف هذا القصص الذي قصه الله عز وجل علينا لنتعظ ونعتبر بما وقع لابينا فلا نقع بطاعة الشيطان ولا نسلك مسالكة - [00:02:52](#)

ثم ايضا في هذه الاية اضافة الفعل الى المتسبب فازلهما الشيطان تسبب فيه اذى هو الشيطان فاخرجهما مما كانا فيه لاحظوا هنا انه قال فاخرجه ما قال من الجنة قال مما كانا فيه - [00:03:17](#)

وجاء بهذا الابهام وذلك في هذا الموضع يدل على التعظيم والتفخيم لهذه الجنة التي اخرجهما الشيطان منها تصوروا هذه الخسارة لا يمكن ان تقدر بثمن لا يمكن ان يستعاض عنها - [00:03:42](#)

بشيء خسارة لا يمكن ان نعرف مداها وانظر ما تتابع عبر التاريخ منذ ادم صلى الله عليه وسلم الى ان تقوم الساعة من الشقاء والعناء في هذه الحياة بجميع انواعه - [00:04:06](#)

معاونة والكبد يخرج الانسان باكيا الى الدنيا ويخرج منها مبكيا عليه ويعاني فيما بين ذلك الوان المعاونة في طلب الرزق والمعاش ويعاني ويكابد بطلب مصالحه وحاجاته ولذاته وما يدفع به عن نفسه من - [00:04:26](#)

الاذى والضرر والمخاوف بانواعها وتصور ايضا ما وقع في هذا المدى الطويل من المعاصي والتزيين وما وقع فيه من المصائب بالدين والدنيا في الابدان والنفوس والارواح وفي الاموال وفي كل - [00:04:54](#)

شيء كل هذا من جملة هذه الخسائر غير المتناهية الناس حينما يقع لهم شيء من الضرر بتعطل مصالح او لربما يحاصر بلد او نحو ذلك

لمدة ايام او اسابيع يخرجون ارقاما - 00:05:17

فلكية كما يقال في الخسائر ويحسبون هذه الخسائر بطرق معروفة انه كم تعطل من العاملين؟ كم تعطل من الانتاج؟ كم ساعات العمل التي فاتت؟ كم الى اخره؟ فيخرجون هذه الارقام وليس ذلك - 00:05:37

باموال انفقوها او اموال خرجت من ايديهم بالضرورة لكن هكذا تحسب الخسائر فتصور كم من الخسائر في فوات اللذات في الجنة وما يحصل من المصاعب والمتاعب في تحصيل اللذات في الدنيا - 00:05:54

وما وجد فيها من المقاسات والمعاناة بانواعها من الالام والهوم والمشكلات والامراض والعلل والالوصاب اضافة الى ما يحتاج اليه الناس من انواع المجاهدات للزوم طاعة الله عز وجل وترك معصيته. ولذلك - 00:06:10

كم صار من نصيب النار ومن اتباع الشيطان من هؤلاء من ذرية ادم صلى الله عليه وسلم. فلا شك ان هؤلاء صاروا من جملة صيوده وفرائسه واوليائه وحزبه الذين يصيرون معه في النار فاكثر الناس - 00:06:30

على هذا والنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان الله عز وجل يقول يا ادم اخرج بعث النار فيقول كم يا رب وما بعث النار؟ فيقول من كل الف تسعمائة يعني ان هؤلاء للنار وواحد في الجنة - 00:06:50

فتصور هؤلاء الذين قد اجتالتهم الشياطين وضمهم الشيطان اليه واستحوذ عليهم وصاروا معه الى الجحيم هذه كلها ايضا من الخسائر حينما يضل فئام من الناس هذه لا شك انها اعظم خسارة ولهذا قال الله تبارك وتعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة فهذه اعظم - 00:07:10

تري ان يخسر الانسان الايمان وما يعقب ذلك من رضا الله تبارك وتعالى ودخول الجنة. فيحرم من هذا ويصير الى النار ثم تأمل قوله تبارك وتعالى فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو. اهبطوا. الهبوط يكون من اعلى الى - 00:07:40

اسفل وهذا يؤخذ منه ان الجنة بالاعلى ان الجنة فوق ويدل على ذلك ادلة غير هذا كما هو معلوم كقوله تبارك وتعالى وفي السماء رزقكم وماتوا عدون هذه الاية صريحة - 00:08:07

في الدلالة على هذا المعنى كذلك تأمل قوله تبارك وتعالى بعضكم لبعض عدو يقول شيخ الاسلام رحمه الله فكل عداوة كانت في ذريتهما وبلاء ومكروه. وتكون الى يوم القيامة. يعني ما سيكون في المستقبل - 00:08:28

وفي النار يوم القيامة يحصل العداوة بين الاتباع والمتبوعين وما الى ذلك سببها الذنوب ومعصية الرب تبارك وتعالى. فهذه العداوة التي فرضت بين ادم وابليس ادم مع ذريته وابليس هذه سببها ما هو - 00:08:52

المعصية المعصية حينما اغواها بها ابليس وكذلك ايضا يؤخذ من قوله تبارك وتعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين يؤخذ منها انه ان هذه الدار ليست محل بقاء ولا اقامة - 00:09:12

مستمرة وانما هو متاع الى حين والمتاع والشئ الذي يعرض مما يحصل به التمتع وقتا يسيرا محددا ثم بعد ذلك يتلاشى ويزول ولو نظرت الى جميع ما في الدنيا من اللذات والمتع لرأيتها على هذا المهيأ - 00:09:33

كل شئ من هذه اللذات في هذا الحطام فانه يزول لو نظرت الى لذات اعظم اللذات الطعام والشراب والنكاح عند العرب هذه الثلاث لو نظرت فيها لرأيت فيها اعظم عبرة على سرعة انقضاء لذات الدنيا - 00:09:59

وهذا امر مشاهد لا يخفى والطعام والشراب انما يلتذ بهما الانسان حينما يكون ذلك في موضع الذوق في فمه بوقت المضغ وقبل ذلك لا يلتذ وبعده حينما يهبط الطعام الى جوفه فانه لا يلتذ - 00:10:20

ولو سألنا انفسنا عما طعمناه في هذا اليوم فاننا لا نجد لذته دعك مما كان بالامس وقبل الامس والسنة الماضية وما قبلها هكذا تتلاشى اللذات كم من مرة تناولنا المتع - 00:10:43

كم من مرة ذهبنا واكلنا اطيب الطعام هنا وهناك كم من مرة اقمنا المناسبات والاحتفالات وما الى ذلك ووضعنا فيها صنوف اللذات من المطعم الان كل ذلك تلاشى لم يبق الا ما حفظ في بعض السور - 00:10:59

ولو نظرت الى هذه الصور وما بقي من الحقائق بعدها تجد ان ذلك جميعا كانه احلام. هكذا الحياة الدنيا وهكذا لذة النكاح وما الى

ذلك من اللذات حينما يسكن الانسان الدور الجميلة والقصور الفارحة وما الى ذلك انما يلتذ بها لحظة السكنة في وقت السكنة في وقت قصير - [00:11:21](#)

ثم بعد ذلك يعتادها فيذهب في عينه رونقها وبهاؤها وجمالها ثم بعد ذلك لا يحرك ما يشاهده فيها وما يعافسه لا يحرك شعرة في جسده ولكن من ينظر من بعيد - [00:11:47](#)

يظن ان هذا يدخل في لذة ويخرج من لذة. والواقع انه تبدل الحس نحوها فصار يطلب غيرها ويتطلع الى غيرها وبعد سنين تتحول هذه الدار الى دار قديمة تقادم العهد عليها - [00:12:06](#)

فهو يريد التحول منها الى غيرها ولكن لم تكن كذلك في اول الامر. هكذا الحياة الدنيا ويعجب الانسان حينما يرى من يشيد القصور الكبار الواسعة وينظر هل يظن هؤلاء انهم يخلدون - [00:12:24](#)

بها لو كانت الدنيا دار خلود لتظافرت الهمم لهذا البناء وهذا العمران وتجميع هذا الحطام ولكن المسألة هي متاع الى حين يكفي بعض هذا يكفي القليل من هذا ويشغل العبد بطاعة الله - [00:12:43](#)

والسعي في مرضاته فلا تغرنكم الحياة الدنيا. هذه حقيقتها يسافر الانسان وفي اول سفره يكون في نشاط وفي بهجة ونحو ذلك ثم بعد ذلك يسأم ويسأم المكان الذي هو فيه ويبدأ يتململ حتى يرجع ثانية وهو في حال من التثاقل والترهل - [00:13:05](#)

ولم يكن في اول سفره كذلك قضى نهمته من هذا السفر ثم بعد ذلك بقيت ذكرى لكن ما الذي يبقى فيه رصيد العبد من اعماله انما يبقى طاعة الله جل جلاله - [00:13:26](#)

ثم ايضا تأمل قوله تبارك وتعالى في حق ادم صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اخرج من الجنة واهبطه الى الارض حينما اكل من الشجرة واما ابليس فلعله - [00:13:45](#)

وطرده من رحمته فاخذ من هذا اهل العلم ان جنس ترك المأمور اعظم من جنس فعل المحذور يعني هناك مأمورات طاعة فرضها الله على العبد وهناك معصية حرم على العبد موافقتها - [00:14:10](#)

فاذا ترك المأمور وفعل المحذور ايهما اشد؟ جنس ترك المأمور اعظم من جنس فعل المحذور. احنا نقول الجنس وليس الافراد الافراد تتفاوت فعل المأمور وترك المحذور قد يكون هذا المحذور - [00:14:35](#)

من الموبقات السبع قد يكون هذا المحذور هو الاشرار بالله عز وجل. والمأمور قد يكون دون ذلك بكثير فلا يقال هنا بان هذا المأمور بان تركه اعظم من فعل من اقتراف ذلك المحذور. لا الافراد تختلف الانواع - [00:14:56](#)

فالشرك محذور اذا وقع فيه الانسان فهذا ليس كمن ترك مأمورا دونه مثل لو انه مثلا ترك صلاة الجماعة في المسجد هذا مأمور لكن هل هذا ترك المأمور هذا مثل فعل المحذور ذاك الذي هو الاشرار بالله؟ كلا - [00:15:16](#)

لو انه ترك صلاة الجماعة في المسجد او فعل محظورا بان زنا او شرب الخمر او نحو ذلك ايهما اعظم؟ الزنا وشرب الخمر هذا من فعل المحذور وترك صلاة الجماعة من ترك - [00:15:36](#)

المأمور فهذه الافراد تتفاوت لا يقال مطلقا بان فعل المحذور اسهل من ترك المأمور انما يقال الجنس جنس فعل المحذور اسهل من ترك المأمور هذا من حيث الجنس اما من حيث الافراد فانها تتفاوت - [00:15:52](#)

الافراد تتفاوت انظروا ماذا حصل لابليس لعنه الله من الطرد من رحمة الله عز وجل وما حصل لادم من الاخراج من الجنة. فستان بين هذا وهذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - [00:16:12](#)